مقدمة

ما أحوجنا إلى التربية الجنسية الإسلامية غير أنه كثيرًا ما يلتبس مفاهيمها على الناس ، لافتقارنا للتعريف الصحيح لمصطلح التربية الجنسية في ضوء هويتنا الثقافية . والهوية الثقافية التي يحتاجها المجتمع المصري اليوم لا يمكن أن تكون غير الهوية الإسلامية ، وذلك بحكم أننا مسلمون أولاً وقبل كل شيء [1] . فالهوية الإسلامية ليست معروضة علينا ضمن بدائل أخرى نختار منها ما نشاء لأنه ليس من الممكن أن نختار غير الإسلام ، ونظل مع ذلك متمسكين بمنهجه وتعاليمه ومبادئه ، فنحن حينما ابتغينا الإسلام دينًا فقد ارتضيناه هوية . لأن الدين في المنظور الإسلامي هو النظام أو المنهج الذي يحكم الحياة .. كل الحياة [2] بما فيها التربية بالطبع . والمشكلة في المسلمين وليست في الإسلام وهي الجهل بحقائق الإسلام الصحيح فيما يتعلق بالأمور والنواحي الجنسية . ونجاح مناهج وبرامج التربية الجنسية في مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية مرهون بتعاون ومساندة جميع الفعاليات التربوية الأخرى لها في هذا الاتجاه . والمجتمع الذي ينشد النهضة العلمية الصحيحة والتحديث ، والرقي الحضاري ، والتكنولوجي عليه أن يبحث عن بواعث نهضته في رصيده الثقافي والأفكار والمناهج . ومن أجل نجاح مشروع التربية الجنسية في المجتمع المصري فإننا نحتاج على وجه الخصوص إلى صياغة مشروع ثقافي تربوي ينطلق من هويتنا الإسلامية وواقعنا الثقافي الاجتماعي الراهن ،

---

(١) سهام محمود العراقي : الهوية المنشودة للفكر التربوي العربي ، بحث قدم إلى مؤتمر " نحو رؤية نقدية للفكر التربوي العربي " ، القاهرة من ٤ـ٦ يوليو ١٩٨٩ م ، ص٣ .

(٢) على أحمد مدكور : البحث عن هوية تربوية ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد الثاني ، جـ٧ ، عالم الكتب ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٧ ، ص١٠٨ .

إلى جانب صياغة استراتيجية واضحة ومحددة لأهداف التربية والتعليم في جميع المراحل التعليمية. بالإضافة إلى ذلك ينبغي تحديد مهام الفعاليات التربوية المختلفة . ونحن في حاجة ماسة للتربية الجنسية الإسلامية في هذا العصر، عصر العولمة وعصر الثورات الست : ثورة التكنولوجيا، وثورة البيولوجيا ، والثورة الفضائية ، والثورة الإلكترونية ، وثورة الاتصالات ، وثورة المعلومات . فالتربية الجنسية الإسلامية من خلال منهجها الشامل والمتكامل قادرة على مواجهة تحديات العولمة الغربية في مجالات الأسرة والثقافة والقيم والعلاقات الجنسية مستفيدة من آليات العولمة الجبارة من القنوات الفضائية (الدش) والبث المباشر والإذاعات الموجهة وشبكة الإنترنت وغيرها في حسن توظيفها التوظيف الأمثل لتحقيق أهداف التربية الجنسية المنشودة . بما في ذلك الرد على المفاهيم والقيم الجنسية الوافدة التي تحاول فرضها عولمة قيم المجتمع الغربي على الشعوب للنيل من خصوصياتها الثقافية . فمشكلات المراهقين والشباب الجنسية أصبحت معقدة ومتشابكة ومتداخلة في هذا العصر مما يتطلب وجود تربية جنسية سليمة تعالج هذه المشكلات علاجًا شاملا وحاسما ، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التربية الجنسية الإسلامية التي نفتقدها وخصوصا مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتقنية . وفي ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة، وفي ظل عولمة الإباحية والشذوذ ، وفي ظل عصر السماوات المفتوحة ، وفضائيات أوربا وأمريكا التي تذيع العملية الجنسية بكل تفاصيلها وتبثها بالصوت والصورة والألوان على شباب العالم . وعلاوة على ذلك شبكة الإنترنت التي تعرض مئات من المواقع التي تتضمن كافة الألوان من صنوف الانحراف والشذوذ مثل عرض الأطفال عرايا ليختار الفرد ما يريد ، والنوافذ المتخصصة التي يدخل إليها

هواة العلاقات الجنسية ، ليختار كل شاب الخليلة التي تلائم مزاجه ، بما يشمل التليفونات والعناوين ، وضمان السرية والكتمان . وكثير من غرف نوم نساء أوربا وأمريكا معروضة على مواقع في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ..الخ . فلقد جعلوا من تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات قوادًا ينشر الانحلال الجنسي والفجور الصريح . فهي مؤامرة يقصد بها إغراق العالم في الفساد وشغل الشباب بشهواتهم حتى لا يفيقوا ، ولا ينتبهوا إلى ما يراد بهم وبناءاً على ذلك فالتربية الجنسية ضرورة للتحصين الثقافي ضد المفاهيم والقيم الوافدة فى مجال الجنس .

وبالرغم من ذلك كله نجد أناسًا يرفضون الخوض أصلاً في الحديث فيما يسمى بالتربية الجنسية، بحسب ظنهم أن ذلك يعني تعليم الأطفال أشياء حول الجنس تفتح أذهانهم ، لما كان لا ينبغي أن تدفعهم إلى التفكير فيه باعتبار الجنس أحد مثلث التحريم (الجنس – الدين – السياسة) ، فمسائل الجنس ينبغي أن تصان من التطفل ، وأن لا يعيها إلا الكبار في أوقات معينة من العمر . وكلما اقتضت الحاجة إلى أن يتعرف البالغ عليها بحسب حاجاته . وفي المقابل نجد فريقًا آخر يدعو للتربية الجنسية والتثقيف الجنسي ، وخاصة للشباب في سن البلوغ على زعم أن التغيرات الجنسية التي تفد على الشباب فجأة وتهاجمهم مستحدثاتها تستلزم أن يعد لها الشباب إعدادًا باعتبارها من المسائل الملحة ، التي قد تترتب عليها اضطرابات قد تستمر لما بعد البلوغ ، فالاستجابة التي يأتيها الشاب سواء كانت خاطئة أو مصيبة قد تترسخ فيه وتصبح من السمات الخلقية للشخصية [1] .

---

(١) عبد المنعم الحفني : الموسوعة النفسية الجنسية ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٩٧.

ونحن نحتاج للتربية الجنسية في جميع مراحل العمر من المهد إلى اللحد . ولكل مرحلة متطلباتها الجنسية التي تستدعى مواجهتها ومعالجتها .

فالتربية الجنسية هي التي تقوم بتشكيل الفرد الصحيح جنسيًا مفهوما وسلوكا ، وهي التي تدعم وترسخ ما فطرنا الله عليه وهي التي تيسر نمونا نحو النضج الجنسي . وهناك من الشواهد ما يثبت أن نشر التربية الجنسية يعمل على التوعية الصحيحة بمضار الاستمناء مثلاً ويحول دون ارتكاب الفحشاء ، ويخلق الشباب الواعي الذي يعزف عن الانحرافات الجنسية وإتيان الخطيئة عن علم وبصيرة . وتؤكد التربية الجنسية على تصحيح المسار الجنسي لكي يؤتي داخل إطار الزواج وليس خارجه . بالإضافة إلى ذلك تقوم بتزويد الناس بالمعلومات الجنسية الصحيحة التي تناسب كلاً حسب ثقافته وعمره ، وتساعد على تطوير نضجه العقلي والنفسي والاجتماعي بالإحاطة بكل ما يهم حياته من مسائل الجنس ، وتقوم بالتقليل من الخوف من الجنس ، ومطامنة قلق الشباب إزاء المستحدث من التطورات والتغيرات الجسمية . وتعمل على تنمية الاتجاهات الجنسية السليمة ، والفهم العلمي للموضوعات الجنسية . والوعي بطبيعة العلاقات بين الجنسين ، والفهم للواجبات والمسئوليات التي لكل من الجنسين لبعضهم البعض ، والتذوق لمزايا السلوك الجنسي الصحيح ، والوعي بأهدافه وغاياته ومراميه ، والمردود الطيب الذي يمكن أن يعود على البيت والأسرة والمدرسة والمجتمع باحترام كل جنس للآخر . علاوة على ذلك تعميم القيم الخلقية المرتبطة بالجنس ، وأن يعي الشباب ان الفضيلة أساس كل تعامل صحيح وبدون الوعي بالفضيلة والقيم الأخلاقية لن يستطيع أي شخص أن تكون له بالناس علاقات بناءة صحيحة. وتتوخى التربية الجنسية إعطاء الشباب فكرة ملائمة عن

الانحرافات الجنسية ومضارها ، وما يترتب عليها ، وطرق الوقاية منها . وتقوم التربية الجنسية بنشر العفة وتيسيرها بكل السبل ، للحد من البغاء والاغتصاب والزنا واللواط ..الخ إلى جانب ذلك تقرر مبدأ التسامي بالغرائز وتوجيه الطاقة الجنسية نحو البناء من الأنشطة البديلة (دينية - فنية - رياضية - ثقافية - علمية - اجتماعية ..الخ) ومن ثم يعمل الناس ويتزوجون وينسلون ويبدعون وتكون لهم أدوارهم الجنسية المتميزة بوصفهم رجالاً أو نساءاً لهم أداورهم المختلفة المتآزرة والمتكاملة أو مراهقين أو شبابًا مقبلين على الزواج من خلال الخطبة أو كأزواج أو كآباء أو أرباب عائلات أو أعضاء في المجتمع ومواطنين [1] . والتربية الجنسية لا يقصد منها إشاعة الفحشاء بل علاجها بالتناول العلمي والديني لمسائل الجنس تبعًا لحاجة كل عمر من الأعمار . وما لم تحتضن الدولة برامج التربية الجنسية وتوليها عنايتها وتحميها من تطفل المتطفلين وانتقاداتهم، فإن الحساسية ستظل موجودة بالناس تجاه تطبيقها ، والأخذ بها في المدارس ومؤسساتنا التعليمية .

فالتربية الجنسية لم تعد مجرد موضوع تربوي فحسب ، بل هي من الموضوعات القومية التي تمس سلامة واستقرار المجتمع من الناحية النفسية والاجتماعية والصحية والأخلاقية . فالأمم تهتم اليوم بالوراثة والتربية لخلق أجيال صالحة من المواطنين ، وهناك علم جديد يطلق عليه علم تحسين السلالات ، والجنس وسيلة هذا العلم ، واهتمام علماء الاجتماع بهذا العلم من منطلق اجتماعي ، كاهتمام علماء النفس من منطلق الصحة النفسية وغير ذلك من اهتمام العلوم بالجنس . وهدف الجميع هو خدمة التنمية، وليس من الممكن أن تتقدم الأمم نحو أهدافها ما

---

(١) عبد المنعم الحفني : الموسوعة النفسية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٩- ١٣ .

لم تكن وسيلتها الأولى الصحة النفسية للمواطن ابتداء من طفولته ، بتهيئته دراسيًا بالمعلومات الصحيحة ، والتجارب التي لها مردود تربوي طيب على تكوينه واتجاهاته ، وتزويد الأبوين بكل المعلومات الضرورية والصحيحة لينشأ الطفل في البيئة السليمة التي تساعده على اجتياز أخطر مراحل العمر (مرحلة المراهقة) وبقية المراحل الأخرى في جو يسوده الود والتفاهم والحوار ، والاحترام مما يحقق الأسرة السعيدة التي ينشدها المجتمع في ضوء الهوية الثقافية له ، وفي إطار القيم والمعايير الاجتماعية التي يؤمن بها مجتمعنا الإسلامي .

فالتربية الجنسية علم قديم بقدم الإسلام ووضع القرآن الكريم مبادئه وأسسه القويمة المبنية على حقائق الفطرة السوية ، ولم يترك جانبًا من جوانب المسألة الجنسية إلا وقد وضحها وبينها أكمل بيان . وقام بتطبيقه وشرحه لكافة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قد سمع وأجاب على ما يعده البعض مخجلاً لا يجوز لمسلم أن يطرقه ، وأجاب المستفتي دون أن ينكر عليه في أدب رفيع وواضح مثل : حكم الاحتلام ، والحيض ، ومس الذكر ، والجماع ، واللواط ، والاختصاء ، والشذوذ ، والاستمناء[1] ...الخ . وسار المسلمون الأوائل على هذا النهج لتحقيق المعرفة الجنسية الصحيحة والسليمة للطفل والمراهق والشاب والرجل والمرأة بهدف الوعي بأبعاد التربية الجنسية الشاملة لتكوين الأسرة المسلمة السعيدة ، وفي ظل الحضارة الإسلامية المزدهرة لم يكن يخشى مناقشة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بأدق تفاصيلها أو التعرض للقضايا الجنسية الحساسة والجريئة والخاصة ، وإنما أولتها الاهتمام

---

(١) عبد الفتاح محمد أحمد خضر : أدب القرآن الكريم في حديثه عن الجنس " دراسة موضوعية " ، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست ، طنطا ، مصر ، ١٩٩٨ . ، ص٨ .

والجديـة التـي تستحق بقصد تقديم فـهم متكـامل لأحد أهـم جوانـب الحيـاة البشرية . ولعل ذكر مجموعة من الكتب التراثيـة التـي لا يشك فـي المكانـة الفكريـة والسلوكية والعلمية لمؤلفيها هو الـذي يؤكـد مـدى اهتمـام الحضـارة الإسـلامية بأهميـة التربيـة الجنسـية وضـرورة تدريسـها ، كمـا كـانت تـدرس من قبل على شكل مناهج تعليمية ، تـدرس لطـلاب العلـم والفقـه فـي حلقـات المساجد والمعاهد والمدارس . ومن بين هذه الكتب والمؤلفات ما يلـي:

١- طوق الحمامة لابن حزم .

٢- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزيـة .

٣- روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيـب .

٤- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالـي .

٥- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزيـة .

٦- ذم الهوى لابن الجـوزي .

٧- الطب النبوي لابن قيم الجوزيـة .

٨- مصارع العشاق للسـراج .

٩- شقائق الأترنـج فـى رقـائق الغنـج للسـيوطى .

١٠- أخبار النساء لابن قيم الجوزيـة .

١١- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فـى النسوة لمحمد صديـق حسـن خان ... الخ .

ومـن الممكـن الرجـوع إلـى كتـب أخـرى كثـيرة وفيـها أبـواب خاصـة بـهذا الموضوع ومنـها :

١- العقد الفريد لابن عبد ربه .

٢- الفرج بعد الشدة للتنوخـي .

٣- عيون الأخبار لابن قتيبـه .

٤- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصبهاني .

٥- الأغاني للأصفهاني .

٦- المستطرف من كل فن مستظرف للإبشيهي .

٧- المحاسن والأضداد للجاحظ .

٨- الطبقات لابن سعد .

٩- الكبائر لشمس الدين الذهبي .... الخ .

ولنأخذ نموذج لبعض مناهج وبرامج التربية الجنسية التي كانت تدرس في المساجد وحلقات الدرس في المغرب العربي ومن أشهر هذه التصانيف في هذا المجال ما يلي :

١- أبو العباس أحمد بابا الصنهاجي مؤلف " فوائد النكاح على مختصر الوشاح " للسيوطي .

٢- ابن يامون التليدي مؤلف الجواهر المنظومة .

٣- أبو محمد عبد الله بن مسعود التمكروتي مؤلف " الروض اليانع في فوائد النكاح وآداب المجامع"

٤- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عرضون مؤلف " الممتع المحتاج في آداب الزواج " .

٥- أحمد بن عرضون مؤلف " آداب النكاح ومعاشرة الأزواج " [١] .

فقد تبين للباحث بما لا يدع مجالاً للشك على ثراء التربية الجنسية في تراثنا العربي والإسلامي ، وتكمن المشكلة في بعض علمائنا الذين يسكتون عن مناقشة القضايا الجنسية بدعوى الحياء بالرغم من مناقشة أسلافهم

---

(١) ابراهيم عيسى : الجنس وعلماء الإسلام . ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٦ ، ٢٧ . وللاستزادة انظر :

- نجمان ياسين : الإسلام والجنس في القرن الأول الهجري ، ط١ ، دار عطية للنشر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٩ - ١٥

- ابراهيم محمود : الجنس في القرآن . ط١ ، شركة رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت - لندن ، ١٩٩٤ ، ص٢١ -٢٢

لـها بمنتـهى الحريـة والعقلانيـة دون أدنـى خجل فـي إطـار مـن الجديـة لا يحتمـل الإثـارة والسـطحية . والآن فقـد أحطناهـا بجـو مـن السـرية والغمـوض جعـل الأجيـال الجديـدة تنشـأ جاهلـة بـها . ولذلـك يلجـا بعض المراهقيـن والشـباب إلـى مصـادر ثقافيـة خاطئـة .

ومـن الضـروري أن نتعرف علـي بعـض المشـكلات الجنسـية لطـلاب المـدارس والجامعـات ومعالجتـها مـن المنظـور الإسـلامي ودور المؤسسـات المجتمعيـة المختلفـة نحوهـا. ومـن الضـروري أيضـا أن نتعرف علـي بعـض عوامـل غيـاب التربيـة الجنسية عن المجتمـع المصـري بصفـة عامـة والمؤسسـات التعليميـة بصفـة خاصـة، ووسائل تحقيـق التربيـة الجنسـية فـي كافـة المؤسسـات المعنيـة بالتربيـة والتوجيـه والتثقيـف. وأخيراً يجب أن نشير إلـي نتـائج الدراسـة التـي قـام بـها صـاحب هـذه الدراسـة [1] عـن واقـع التربيـة الجنسـية بالمرحلـة الثانويـة فـي مصـر.

ويقـرر البـاحث إنـه كـان مـن البديـهي والطبيعـي أن نعـرض تصـور شـامل للتربيـة الجنسـية فـي مختلـف المراحـل التعليميـة لكـي يكـون هنـاك تناسـق وتكـامل بيـن هـذه المراحـل، وبخاصـة أن هذا المجـال حديـث العـهد فـي بحوثنـا التربويـة فـي مصـر، ومـن منطلـق أن العمليـة التعليميـة حلقـات متصلـة لا منفصلـة فـي إطـار النظـرة التكامليـة لمراحـل التعليـم المختلفـة، بالإضافـة إلـى ذلـك كـان مـن واجبنـا تقديـم زاد معرفـي وثقـافي وتربـوي فـي هـذا المجـال تسـتفيد منـه الأسـرة المسـلمة، والقـائمين علـى أمـر التربيـة والتعليـم ، والمؤسسـات المعنيـة ، والبـاحثين وخـبراء المنـاهج وتطويـر التعليـم ، وكـل من لـه صلـه بمجـال التربيـة الجنسية.

---

(١) الحسيني الحسيني أبو السيد سعدي: التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر - الواقع والممكن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة طنطا، ٢٠٠٢.

ويقوم هذا التصور المقترح على المفهوم الذي تبنته الدراسة عن التربية الجنسية والذي يرى أنها : " عملية تربوية تساعد الناشئة والدارسين على اكتساب جملة التصورات والحقائق والمعارف والمفاهيم ، والقيم والاتجاهات والعادات السليمة والصحيحة التي ترتبط بالجنس والسلوك الجنسي كحقيقة بيولوجية واجتماعية بهدف تحصين الناشئة والأفراد بالقيم والاتجاهات الإيجابية اللازمة لتوجيه الدافع الجنسي في إطاره الشرعي ، ومساعدتهم على اتخاذ القرارات المستقبلية المسئولة عن تكوين الأسرة السعيدة في إطار القيم الدينية والمعايير الاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع الإسلامي من أجل صحة الفرد وسعادته وطهارة المجتمع " .

وهذه العملية التربوية ذات ثلاثة أبعاد هي :

١- **بعد معرفي** : ويهدف إلى الإلمام بالمعارف والحقائق والمفاهيم والمعلومات الجنسية السليمة .

٢- **بعد وجداني** : ويهدف إلى تشكيل وتكوين القيم والاتجاهات اللازمة لممارسة الجنس في إطاره الشرعي .

٣- **بعد مهاري** : يتعلق بإكساب السلوكيات والعادات الجنسية الصحيحة، واتخاذ القرارات المستقبلية المسئولة عن تكوين الأسرة السعيدة ، وتحقيق السعادة الزوجية .

ومن المفهوم السابق للتربية الجنسية بأبعاده الثلاثة ، نضع تصوراً مقترحًا للتربية الجنسية لمختلف المراحل التعليمية في مصر من منظور إسلامي في ضوء المحاور الآتية:

١- أهداف تدريس التربية الجنسية في المجتمع المصري .
٢- السن المناسب لتقديم التربية الجنسية .
٣- مداخل تدريس التربية الجنسية .
٤- المدخل المناسب لتقديم التربية الجنسية في المناهج الدراسية .
٥- كيفية دمج وتضمين المعلومات الخاصة بالتربية الجنسية فى المواد الدراسية المختلفة .
٦- مراحل التربية الجنسية .
٧- تخطيط برامج التربية الجنسية .
٨- إعداد المعلم .
٩- الألفاظ الجنسية .
١٠- عوامل إنجاح مشروع التربية الجنسية في مصر .